

المحاضرة الثانية : الاحداث قبل نزول الوحي

ولما بلغ μ ست سنوات مانت أمه بالأبواء بين مكة والمدينة فكفله جده عبد المطلب ، ولما بلغ μ ثماني سنوات توفي جده عبد المطلب. وكفله عمه أبو طالب ، ولما بلغ μ الثانية عشرة خرج به عمه أبو طالب إلى الشام، فلما بلغوا بصرى رآه بحيراء الراهب، فتحقق فيه صفات النبوة فأمر عمه برده، فرجع به. ولما بلغ μ الخامسة عشرة كانت حرب الفجار بين قريش وهوازن ، ثم شهد μ حلف الفضول لنصرة المظلوم. ولما بلغ μ الخامسة والعشرين تزوج خديجة μ . ولما بلغ الخامسة والثلاثون كانت قصة بناء الكعبة والتحكيم. ولما بلغ μ الثامنة والثلاثين ترادفت عليه علامات النبوة

وفاة الام الحنون وكفالة الجد الشفيق :

توفيت أمه آمنة بنت وهب ورسول الله μ ابن ست سنين بالأبواء ، بين مكة والمدينة ، كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار، ثزيره إياهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة. فكان رسول الله μ مع جده عبد المطلب بن هاشم، وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه، لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له. فكان رسول الله μ يأتي وهو غلام ، حتى يجلس عليه، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب، إذا رأي ذلك منهم: دعوا ابني، فوالله إن له لساناً؛ ثم يجلسه معه على الفراش، ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع.

وفاة عبد المطلب وكفالة أبي طالب :

فلما بلغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثماني سنين هلك عبد المطلب بن هاشم، وذلك بعد عام الفيل بثمانى سنين . فكان رسول الله μ بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب (شقيق عبد الله والد النبي μ) .

خروج النبي μ مع عمه الى الشام :

عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ μ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ، وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمْرُونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَلْتَفِتُ. قَالَ: فَهُمْ يَحْلُونَ رِحَالَهُمْ، فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ μ فَقَالَ: هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخُ مِنْ قُرَيْشٍ: مَا عَلِمْنَاكَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِلنَّبِيِّ، وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النَّبُوتِ أَسْفَلَ مِنْ غَضْرُوفٍ كَتِفِهِ مِثْلَ النَّقَاحَةِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَنَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ، قَالَ: أَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تَظِلُّهُ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ

الْقَوْمَ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوا إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فِيءِ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: انظُرُوا إِلَى فِيءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ، فَإِنَّ الرُّومَ إِذَا رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ، فَالْتَقَتْ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنَ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ قَالُوا: جِئْنَا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ، لَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ، وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا، فَقَالَ: هَلْ خَلَفَكُمْ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنْكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبْرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا. قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ رَدَّهُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ، قَالَ: أُنْسِدْكُمْ بِاللَّهِ أَيْكُمْ وَلِيَّهُ؟ قَالُوا: أَبُو طَالِبٍ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ.

وقوع حرب الفجار:

وقعت حرب الفجار بين كنانة ومعهم قريش وبين هوازن. وقد ذكر ابن هشام في سيرته بدون إسناد أن النبي ﷺ قال: "كنت أنبل على أعمامي".

مشاركته ﷺ في حلف الفضول :

روى الإمام أحمد، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "شَهِدْتُ حَلْفَ الْمُطَيِّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُتُهُ".

وكان سبب الحلف أن رجلاً من زبيد قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل، فحبس عنه حقه، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف، عبد الدار، ومخزوماً، وجمعاً، وسهماً، وعدي بن كعب، فأبوا أن يعينوا على العاص بن وائل، وزبروه - أن انتهروه - فلما رأى الزبيدي الشر، أوفى على أبي قبيس عند طلوع الشمس، وقريش في أندية حول الكعبة، فنادى بأعلى صوته: يا آل فهر لمظلومٍ بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر ومحرمٍ أشعثٍ لم يقض عُمرته ... يا للرجال وبين الحجر والحجر إنَّ الحرام لمن تسمت كرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر العذر فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب، وقال ما لهذا مترك، فاجتمعت هاشم، وزهرة، وتيم بن مرة، في دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعاماً، وتحالفوا في ذي القعدة، في شهر حرام، فتعاقدوا وتعاهدوا ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه ما بلَّ بحرٌ صوفةً وما رسا تبييرٌ وحرأء مكانهما، وعلى التأسى في المعاش، ثم مشوا إلى العاص بن وائل، فانترعوا منه سلعة الزبيدي، فردوها إليه. وقال الزبير بن عبد المطلب في ذلك:

إن الفضولَ تعاقدوا وتحالفوا ... ألاَّ يقيم ببطن مكة ظالمٌ أمرٌ عليه تعاقدوا وتوافقوا ... فالجارُ والمعتزُّ فيهم سالمٌ

وسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وقالوا: لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر.

وقيل سمي بذلك لأن الداعي إليه ثلاثة من أشرفهم اسم كل واحد منهم فضل وهم: الفضل بن فضالة، والفضل بن وداعة، والفضل بن الحارث، وقيل هم: الفضيل بن شراعة، والفضل بن وداعة، والفضل بن قضاة .

الزواج المبارك :

تزوج النبي ﷺ خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - وكان ﷺ آنذاك في الخامسة والعشرين من عمره، وخديجة - رضي الله عنها - في الأربعين من عمرها. وكان ﷺ قد ذهب بتجارتها إلى سوق بتهامة من نواحي مكة- أو الشام، فربح بتجارتها وحكي لها غلامها ميسرة الذي صحبه عن أخلاقه وطباعه، فأعجبت به، وقد خطبها لأبيها خويلد بن أسد فزوجه منها ، وقيل مات خويلد بن أسد قبل الفجار، وقيل مات في الفجار وكان زعيم قومه فيها والذي زوجها هو عمها عمرو بن أسد.

بناء الكعبة وقصة التحكيم :

عن علي - رضي الله عنه - قال: لما انهدم البيت بعد جرهم بنته قريش، فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا، من يضعه؟ فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فدخل رسول الله ﷺ من باب بني شيبه، فأمر بثوب فوضع الحجر في وسطه، وأمر كل بطن أن يأخذوا بطائفة من الثوب، فرفعوه، وأخذ رسول الله ﷺ فوضعه .

علامات وأرهاصات النبوة : ومن ذلك :

(1) - إخبار الاحبار والكهان باقتراب زمن مبعث نبي مرسل : روى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا: إن مما دعانا إلى الإسلام- مع رحمة الله تعالى وهداه لنا- لما كنا نسمع من رجال يهود، كنا أهل شرك أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا: إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن، نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيرًا ما نسمع ذلك منهم.

فلما بعث الله رسول الله -صلى الله عليه وسلم - أجبناه حين دعانا إلى الله، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فأمننا به وكفروا به، فبينما وفيهم نزلت هذه الآية: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89)} [البقرة: 89] .

(2) ومن تحديث الرهبان به ما جاء في قصة إسلام سلمان الفارسي وأنه كان مجوسياً ثم دخل كنيسة نصارى فأعجبته عبادتهم، فدخل دينهم، ثم استوصى قس الكنيسة عند وفاته فأوصاه بالذهاب إلى قس الموصل الذي أوصاه عند وفاته بالذهاب إلى قس نصيبين الذي أوصاه عند وفاته أيضاً بقس عمورية، فأوصاه بإتباع النبي p ووصفه له .
(3) وتنبؤ ورقة بن نوفل به عندما ذهبت به خديجة - رضي الله عنها - إليه .

الرؤية الصادقة ، وحبه للخلوة والتعبد p .

ثم حُبب إليه الخلوة فكان يخلو بغار حراء شهر رمضان يتحنف فيه. فقد روى البخاري عن عائشة قالت: ((كان أول ما بُدئ به رسول الله p الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، - قال الزهري: أحد رواه الحديث، والتحنث: التعب الليلي ذوات العدد-، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها.....)).

≈ ≈ ≈ ≈ ≈ ≈ ≈